722147

قسم
الإرشاد النفسي

السنة
الأولى

الفصل
الثاني

علم نفس الفروق الفردية

مقرر

مقدمة

إن هذا الكتاب يدور حول علم نفس الفروق الفردية . إنه معني بالطرائق التي يرى بها علماء النفس الأفراد انهم مختلفون من واحد إلى آخر في طرق سلوكهم وتفكيرهم وشعورهم . وبما أن علماء النفس قد عدوا علم النفس علماً للسلوك في معظمه ، فإن ماستجده بين ظهراني هذا الكتاب هو غالباً علم النفس العلمي . هذا يعني أن هناك تأكيداً على الموضوعية والدقة والقياس والاختبار والتجارب ، ولكن المشكلة هي أنه في علم النفس العلمي للسلوك الانساني يمكن أن تضوح الفروق الفردية بسهولة .

علم النفس التجريبي

إن أحد فروع علم النفس العلمي والذي هو علم النفس التجريبي قد اهتم بالعمليات العامة كالتعلم والتفكير والذاكرة والادراك أكثر بكثير من اهتمامه بالأفراد. إن النظريات العامة المصاغة تنظر بشكل عام الى الكيفية التي يتعلم ويفكر ويتذكر بها الأفراد الخ ، ومع أن المادة الخام للتجارب (أي موضوع العلم) هي بشكل واضح مجموعات الأفراد أو (المبحوثين في مصطلحات علم النفس الخبري) فإن الاهتمام السابق كان متعلقاً بالطرائق التي يكون فيها الأفراد متشابهين بدلاً من أن يكونوا مختلفين ، وباختبار سلوكهم في شروط ضبطية مضبوطة .

إن إعطاء مثال يساعد في إلقاء الضوء على الاسلوب العام الذي يستخدمه عالم النفس التجريبي ، ولذلك دعنا نأخذ موضوع اليقظة : إن هذا الموضوع يشير الى العملية التي يكون بها الأفراد قادرين على أن يختاروا من مجموعة للمعلومات المعلومة الرئيسة العارضة التي يتطلبونها . إن إحدى الحالات الكلاسيكية هي حالة فرد ما ينظر الى شاشة رادار على ظهر سفينة ، ففي معظم الأحيان ستكون هناك صورة على شاشة الرادار أو أضواء صغيرة أو ضجة على الشاشة ولا يكون لها أية نتيجة أو قيمة بالنسبة لعامل الرادار ، إذ أنها تمثل موجات أو خشباً طافياً على سطح الماء أو سفينة أخرى في القافلة نفسها أو ضجة كهربائية وهذه الصورة

قد تستمر لساعات . إن وظيفة عامل الرادار هي أن يحدد الصورة العارضة التي قد تمثل طائرة معادية ما أو سفينة أو طائرة وما الذي يجب عليه أن يفعله حيالها . أما عالم النفس فقد يكون مهتماً بالمشكلة العملية لكيفية تحسين فرصة العامل في تحديده لصورة السفينة المعادية بنجاح وليس في تصرفه حيال خطأ ايجابي — مثل صورة خشبة طافية على شاشة الرادار . بشكل مماثل إن عالم النفس التجريبي سيحضر المهمة الى المختبر ويصمم التجربة لتعلمه أو لتعلمها كم يستغرق مفحوصاً نموذجياً لأداء المهمة قبل ان يتردى أداؤه اليقظ بشكل ذي أهمية ، وما هي مستويات الاثارة التي يجب ان تتوافر ، أو كم يتطلب المفحوص من التدريب ليصل الى معيار مقبول . والآن إن هذه الأمور قد تكون أموراً هامة وهي أسئلة عملية بالنسبة لعالم النفس التطبيقي يجب أن يطرحها على نفسه ومن الممكن أن يكون لها تأثير هام على نظريات الانتباه أو الادراك بالنسبة لعالم النفس النظري ، لكنها معنية بالمبادئ العامة لفترات الراحة والاثارة والتدريب أو الانتباه القائم على مجموعة من الأفراد . إن عالم النفس التجريبي يهتم إهتماماً بسيطاً للوضع التجريبي فالتجارب لا تفيدنا بالكثير عن علم النفس الفردي أو عن الطرق التي يختلف بها الأفراد في المهمة . فليست هذه التجارب مصممة عادة لتفيدنا فيما إذا كان الرجال يفعلون أفضل أم أسوأ من النساء أو فيما إذا الرجال المصرة يختلفون من خير المصرة ، أو فيما إذا اختلف الأفراد المسنون عن الأفراد الشبان أو فيما إذا اختلف المتبسطون عن الانطوائيين وهكذا دواليك ، وإن هذه التجارب بالتأكيد غير مصممة لتفيدنا فيما إذا كان هذا العامل أفضل من ذاك وإذا كان كذلك فلماذا ؟ .

علم النفس الترابطي

هناك أيضاً فرع آخر من علم النفس العلمي أكثر اهتماماً بالطرق التي يختلف فيها الأفراد بعضهم عن بعض من اهتمامه بالعمليات أو النزعات العامة وهذا هو علم النفس الفارق والذي يدعى أحياناً علم النفس الفرقي أو الترابطي ولذلك قبل ان ندخل في تفاصيل منهج البحث فعلينا نحتاج لأن نقول كلمات قليلة عما هو الترابط . إن ترابطاً بين مجموعتين من الدرجات يعكس الدرجة التي تختلفان فيها معاً ، وانه يقاس بمعامل الترابط الذي يختلف من الصفر الذي لا يعكس اية علاقة بين متغيرين حتى — ١,٠ أو + ١,٠ اللذين يعنيان ترابطاً سلبياً أو ايجابياً تاماً . ان ترابطاً سلبياً يدل على أنه كلما ارتفع أحد العوامل مثل سرعة السياقة على طريق اوتستراد ينخفض العامل الآخر ، مثلاً عدد الأميال المقطوعة في الگالون

الفصل الأول

الأعمال المبكرة

ان هذا الكتاب ليس كتاب تاريخ وهكذا فان هذا الفصل سيكون قصيراً . ان النظر الى الوراء على الأعمال المبكرة في هذا الميدان من الفروق الفردية يمكن أن يكون ممتعاً ومسلياً أحياناً ولكننا في معظم الوقت نراه أيضاً على أنه غير مساعد نوعاً ما في فهم النظريات الحالية ولذلك سنقتصر هنا على دراسة مختصرة على الذين كانت اسهاماتهم جوهرية ويحتاج الفرد لأن يعرفها كي يستحسن بشكل مناسب سياق التطورات الأكثر حداثة .

ان أحد الأشخاص بالتحديد والمعروف عادة كأب لدراسة الفروق الفردية هو السيد فرنسيس جالتون الذي نشر في عام ١٨٦٩ كتاباً عنوانه « العبقرية بالوراثة » : بحث في قوانينها ونتائجها الذي ذكر فيه بأنه في دراسة شجرات العائلة لرجال مشهورين قد لاحظ نزعة قوية للشهرة (في مجالات متعددة) تظهر في الأسر ، ولذلك استخلص جالتون من نتائج كهذه أن القدرة العقلية تحددها الوراثة . اننا نستطيع الآن بالطبع أن نقول إن هناك الكثير من الخطأ في هذه النتيجة فاحدى العيوب الواضحة في هذا العمل هي عدم قدرة جالتون على تفسير ندرة الاناث الشهيرات لأن قليلاً منهن قد أعطي الفرصة ليصل الى قمة التحصيل (أو حتى ليضع قدماً على أخفض درجات السلم) كما أنه لمن غير العجيب أن تظهر المناقشة المبنية على دور الوراثة الآن على أنها غير مؤثرة . فمع أن جالتون لم يهمل تماماً التأثيرات البيئية فانه قلل من أهميتها بشكل كبير وربما لا يكون ذلك بالغ الصعوبة كي نفهمه اذا أخذنا بالحسبان الحقبة التي عاش فيها والاتجاهات والعقائد الاجتماعية التي كانت سائدة في الطبقات الممتازة . لقد كان جالتون طفلاً موهوباً (حيث كان قادراً على القراءة قبل بلوغه الثالثة من العمر) وكان قريباً

لأشخاص مشهورين متعددين من بينهم شخص أثر بشكل خاص عليه في اكتشافاته ونظريته وهو ابن خالته تشارلز دارون .

(١) ان نتائج جالتون ليست عظيمة الأهمية ، حيث ان اسهامه في الفروق الفردية يكن في حقيقة انه ربما قد كان أول شخص يدرسها بشكل منظم وبأصالة في التفكير قادته لصوغ العديد من المفاهيم والطرائق الرئيسة المستعملة في هذا الميدان الآن . ففي كتابه العبقرية بالوراثة أسس مبدأ النظر الى مستويات متنوعة للسلالة (أي مدى قرب العلاقات الوراثية) ، وكيفية ارتباطها بمقاييس القدرة . لقد كان جالتون أول شخص اثار اسلوب دراسة التوائم في بحث التأثير النسبي للوراثة والبيئة ، ان الفكرة العامة وراء هذه الطريقة المستعملة كثيراً في البحث الحديث هي ان للتوائم الصنوية مواهب وراثية واحدة بينما ليس للتوائم غير الصنوية مثل ذلك ، اذا قارناهما ببعض الخصائص مثل الذكاء ، حيث ان أي تشابه عظيم بين التوائم الصنوية يكون أكثر بكثير مما هو عليه بين التوائم غير الصنوية ويجب ارجاعه الى تأثيرات الوراثة . ان هذه النتيجة مبنية على افتراض ان التوائم من كل نوع تنزع لان يكون لها درجات متساوية من التشابه في البيئة .

(٢) ان اكتشافاً أولياً آخر لجالتون هو ابداعه للوصف الرياضي للمنحنى الشبيه بالجرس الذي نعرفه بالتوزع الطبيعي وتطبيقه على الخصائص النفسية (انظر الشكل ١) . ان

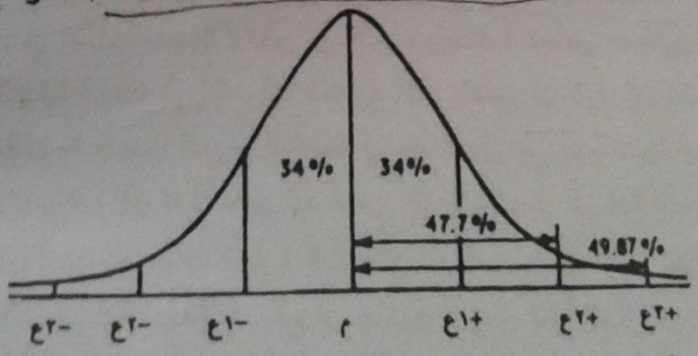

الشكل (١) التوزع السوي

ان م هي المتوسط أما ع فتشير الى الانحراف المعياري (أي مقياس تشتت المعطيات) وهكذا فان ٦٨٪ من المعطيات يقع ضمن انحراف معياري واحد فوق ودون المتوسط وان ٩٥٪ من المعطيات تقع ضمن انحرافين معياريين فوق ودون المتوسط لذلك بامكاننا أن نقول انه اذا كان متوسط درجات حاصل الذكاء ١٠٠ وان الانحراف المعياري ١٥ فان ٦٨٪ من الناس سوف يحصلون على درجات تقع بين ٨٥ و ١١٥ وان الشخص الذي يحصل على درجة ١٣٠ سوف يقع ضمن فئة الـ ٢٪ العليا من السكان .

x = م أو المتوسط S = ع أو انحراف معياري .

الصفات الجسمية المتعددة مثل الطول تبدو على انها موزعة بهذه الطريقة وان جالتون قد شعر انه طالما كان للصفات النفسية اسس جسمية فانها عندئذ يجب انه تتبع القاعدة نفسها ، فبغض النظر عن علاقاتها بالعمليات الجسمية ، يبدو صحيحاً بان العديد من السمات النفسية والخصائص النوعية الأخرى تتبع تقريباً توزعاً طبيعياً . لاحظ ان كلمة تقريباً ظاهرة نفسية وطبيعية معاً تقارب المنحنى الطبيعي ولكن توزعاً طبيعياً تاماً يتم تحقيقه حالما يقارب أنواعاً أخرى من الكمال . ان طبيعة التوزع الطبيعي تسهل عمليات الاحصاء الوصفي الذي يساعد على تفسير المعلومات وتلخيصها ونشرها . وعلى كل حال بما ان العديد من المتغيرات النفسية هي مجردات (أي انها ليست هناك فعلاً في الحس الذي يكون فيه وزن ولون العينين) اننا نستطيع بناء مقاييسنا بطريقة تضمن انها تتبع توزعاً طبيعياً ، وان المقاييس المعاصرة في الذكاء هي بشكل عام من هذا النوع ، ولكن من الخطأ ان نفترض بان جميع السمات الأخرى يجب ان تكون موزعة كذلك.فعلى سبيل المثال سنشير في الفصل الخامس الى فكرة آيزنك حول البعد الذهاني الذي له انحراف كبير وهو توزيع غير سوي (أي ان الغالبية العظمى من الناس تحصل على درجات منخفضة جداً في هذا البعد) .

ان جالتون كان متحمساً لفكرة الاختبار النفسي ولكنه لم يطور هذه الفكرة إلا لمستوى خام وبسيط نوعاً ما لان أول اختبار نفسي مناسب متوفر لدينا كان عليه ان ينتظر وصول الفريد بينيه . ففي عام ١٩٠٥ طلبت منه السلطات التربوية الباريسية ان يصمم اسلوباً لتحديد أولئك الأطفال الذين كانت قلة نجاحهم في المدارس العادية توحي بانهم يحتاجون تعليماً خاصاً لذلك طبق بينيه طريقة براكاتية ، حيث انه وشريكه سيمون جمعا معاً سلسلة كبيرة من المهمات اليومية القصيرة (كعد القطع النقدية) المفترض بانها تمثل الأداء العقلي العالي للفهم والمحاكمة والتفكير والتكيف . ان هذه المهمات قد رتبت وفق صعوبتها وجربت الاختبارات بشكل افرادي من قبل ممتحنين متدربين ولقد حدد بينيه مستوى عمرياً لكل مهمة كان بامكان اصغر عمر يتمكن فيه طفلٌ يتمتع بذكاء عادي من انجاز المهمة حيث يبدأ الطفل بالمهمات المخصصة لاصغر عمر ويتابع على سلم صعوبة المهمة حتى لا يستطيع انجاز اية مهمات أكبر . ان العمر العقلي للطفل هو العمر المرتبط بآخر المهام التي يستطيع اداءها بنجاح . وفيما بعد ان

باحثين آخرين قد اقترحوا بان هذا العمر العقلي يمكن تقسيمه على العمر الزمني وضربه في ١٠٠ للحصول على حاصل الذكاء (ح . ذ = العمر العقلي / العمر الزمني × ١٠٠) .

وهكذا اذا حصل طفل ما على درجة عمر عقلي مكونة من عشرة شهور (٨ سنوات وثلاث سنة) وكان عمره الحقيقي تسعين شهراً (سبع سنوات ونصف السنة) فان حاصل ذكائه سيكون (١٠٠ / ٩٠ × ١٠٠ = ١١١) .

هناك بعض الاعتراضات القوية على فكرة العمر العقلي هذه ، واحدها هو ان بينيه يبدو بانه يستعمل تنوعاً من المهام ليقيس جوانب مختلفة من القدرة العقلية في اعمار مختلفة ـ ولذلك ما الفائدة الموجودة في هذا المفهوم للعمر العقلي ؟ مع ذلك يجب الاعتراف بفضل بينيه لمحاولته الأولى والقيمة جداً في انتاج مقياس رقمي للذكاء . لقد كان متواضعاً في هذا المقياس مدعياً بانه قد كان دليلاً تقريبياً لتحديد الأطفال الذين يحتاجون الى مساعدة تربوية خاصة وليس مقياساً صحيحاً على الاطلاق . بما انه قد لاحظ بان الذكاء بالغ التعقيد ليقاس وليوضح بوساطة عدد معين ، حيث ان أي عدد تم الحصول عليه من محاولات القياس كان مجرد متوسط للأداء في عدة مهام ويجب ان ينظر له كذلك ، ان هذه الحدود لتفسير الذكاء قد نسيت خلال الثلاثين عاماً التي تلت ذلك من قبل علماء النفس وغيرهم .

في عام ١٩١٦ نشر لويس تيرمان من جامعة ستانفورد تعديلاً موسعاً لاختبار بينيه وان اختبار ستانفورد بينيه كما اصبح معروفاً منذ ذلك الحين لم يقتصر على الأطفال بل امتد القياس الى مستويات الراشدين وقد كان هدف تيرمان جعل اختبارات الذكاء متوفرة لاختبار كل فرد وليس فقط لتكتشف الأطفال الذين هم دون المتوسط في ذكائهم . لقد كان اختباره مستعملاً بشكل واسع في الاختبارات الفردية حتى قبيل الحرب العالمية الثانية تماماً وقد كون اختباره هذا ، المعيار أو الأساس للعديد من الاختبارات المكتوبة التي تبعته .

بما اننا قد اطلعنا على أفكار جالتون المنهجية واختبار بينيه للذكاء فان الخطوة التالية في هذه السلسلة ربما تكون وصف عمل سبيرمن في التحليل العاملي ونظرية الذكاء التي وضعها ، ولكن هذه النظرية أكثر عصرية نوعاً ما بين النظريات الحديثة ولذلك سوف

ندرسها عندما نناقش الذكاء في الفصل الثالث وبدلاً من ذلك سنوجه انتباهنا هنا لبعض النظريات المبكرة في الشخصية .

البدايات في نظرية الشخصية :

ان الأفكار عن الشخصية وكيفية قياسها لها تاريخ طويل ومتنوع (انظر ولش عام ١٩٨٢) وهو في معظمه تاريخ غير مميز نوعاً ما . ان أول نظرية ذات قيمة حقيقية توازي علم النفس في عقول الناس هي نظرية فرويد في التحليل النفسي (انظر براون عام ١٩٦١ من أجل شرح دقيق لاعمال فرويد) .

فرويد :

ان عرض نظرية فرويد ولو باختصار شديد ليس مهمة سهلة وهذا يعود الى ان نظريته أو نظرياته قد تكونت طوال حياته وحتى قبيل موته تماماً في ١٩٣٩ وانها لم تكن مصاغة بدقة أو لم تكن متكاملة بشكل جيد في أفضل الأوقات وان التنقيحات التدريجية فيها لم تقدم شيئاً يساعد فهمنا لها . ان كتاباته غالباً تسمح بالعديد من التفسيرات وعلى كل هناك بعض الثبات والعناصر الواضحة في تفكيره . بالنسبة لفرويد ان بنية الشخصية تتألف من ثلاثة أنظمة دينامية متداخلة الترابط وهي الهو والانا والانا الأعلى . فالهو مخزن قوة الشخصية ومصدر للطاقة النفسية كلها ، فالدوافع الغريزية للجنس والعدوان (كما اسماها فرويد) مختزنة في الهو وتعمل وفق مبدأ اللذة وتستطيع تحمل التوتر الناتج من الدافع غير المشبع وتبحث عن تخفيفه بوساطة الارضاء المباشر للدافع بغض النظر عن الضوابط الاجتماعية . ان الهو لا شعوري وليس له منفذ مباشر الى العالم الخارجي . فلكي يحصل على موضوعات الهدف التي ترضي الدوافع يقوم بتكوين أساس أو فروع له في السنة الأولى من الحياة . وهذا هو الانا الذي يعمل حسب مبدأ الواقع وان وظيفته بشكل أساسي هي ان يعمل كوسيط بين الدوافع العنيفة غير المقبولة اجتماعياً للهو وواقعية الضوابط المطلوبة لارضاء الحاجات من قبل المجتمع ولذلك فان للانا وظيفة الحصول على موضوعات الهدف التي سترضي الهو بطريقة مقبولة اجتماعياً . انه يمثل الادراك الواعي للعالم ولكن واحسرتاه على الانا . إن عليه أيضاً ان يتعامل مع القسم الثالث من مكونات الشخصية الذي سيظهر ألا وهو الانا الأعلى وهذا يشبه الضمير القاسي . انه مراقب اخلاقي لافعالنا ومثالي داخلي يضع المعايير التي يجب علينا ان نعمل من أجلها . ان الانا الأعلى

ينبع من خلال القيم التي يدرك بوساطتها الأفراد أنفسهم ومجتمعاتهم (ان هذه الادراكات قد تكون مشوهة تماماً وغير حقيقية) وان القسم الأكبر منها لا شعوري مع ان بعض العناصر يمكن معرفتها والتوصل اليها باستعمال تقنيات مثل التداعي الحر وهكذا وبعبارات فرويد تصبح ما قبل شعورية . ففي طريقته الكمالية يمكن ان يكون الانا الأعلى ملحاحاً في الاتجاه المعاكس كما يكون الهو ومرة الأخرى ان الانا هو الذي له وظيفة التعامل والتكيف مع متطلبات الواقع أو الحقيقة .

ان هذه المكونات الثلاث هي في حالة صراع دائم وتتنافس من أجل قدر معين من الطاقة النفسية وان نتيجة هذا الصراع والمنافسة تحدد الكثير من سلوكنا كما يقول فرويد ، فقد يرغب القارئ في ان يتوقف قليلاً ويأخذ بعين الاعتبار فيما اذا كان يبدو في حالته احد هذه المكونات في القمة . فهل أنت من النمط البراكاتي الواقعي أو المتحكم كفرد (أي سيطرة الانا) ؟ أم أنك عرضة لشعور الذنب حول أشياء وتنزعج حول توقعات الآخرين منك وتناضل دائماً كي تعمل أفضل من غيرك (سيطرة الانا الأعلى) فاذا ربح الهو صراع القوة فقد تكون صبوراً حاد الطبع واندفاعياً وبشكل عام غير متحكم بذاتك نوعاً ما . لقد صور باستر عام ١٩٦٦ بشكل رسم ساخر نظرية فرويد في الشخصية على انها مثل القتال الجاري في ملجأ مظلم بين قرد مجنون جنسياً وعمة عذراء حيث ان كل ما يتم من أمور بينهما يحكم عليه من قبل موظف بنك عصبي .

هناك أشياء أكثر بكثير في نظرية فرويد من هذه المكونات الأساسية الثلاثة للشخصية ، إذ ان التطور الحقيقي للشخصية يعتمد على التطور الفردي عبر سلسلة من المراحل الجنسية النفسية ، فالليبيدو أو الاحساسات المتعة المرتبطة بوظائف الجسم تتركز في مناطق مختلفة من الجسم في فترات مختلفة في الطفولة اولها هو المرحلة الفمية (من ٦ الى ١٢ شهراً) يرافقها سرور مرتبط بالفم وبعدها تأتي المرحلة الشرجية (السنة الثانية من العمر) التي تترافق مع بداية التدريب على التغوط ويصبح الشرج مركز الاهتمام . يتبع ذلك المرحلة القضيبية عندما يكون عمر الطفل أربع سنوات أو خمس سنوات وفي هذه المرحلة تكون الليبيدو مرتبطة بالاعضاء التناسلية ويختبر الطفل مطالب جنسية قوية موجهة نحو الآباء من الجنس الآخر مثل عقدة أوديب الشهيرة . ويلي المرحلة القضيبية مرحلة كمون طويلة تبدو نادراً جداً لتظهر حتى

يصل الفرد الى المرحلة التناسلية في الراهقة فاذا سار كل شيء على مايرام في المراحل السابقة فان الفرد يتعلم ليوجه اندفاعاته الجنسية بشكل مناسب .

إن أهمية هذه المراحل — وبخاصة المراحل الثلاث الأولى منها — هي ان الفرد يعاني مشكلات خلال مروره بها وهذا قد يترك اثراً دائماً على شخصيته أو شخصيتها ، فالمشكلة يمكن ان تظهر من خلال الاشباع الزائد لليبيدو (مثل الارضاع الزائد من الثدي في المرحلة الفمية) أو من خلال احباط الليبيدو (مثل الفطام المبكر جداً) إن تركيز الرغبة الجنسية في اية مرحلة جنسية نفسية يؤدي الى انماط مختلفة من الشخصية وفقاً لرأي فرويد . وهكذا فان طرح الدافع يؤدي الى النمط التعبيري للشخصية المتميز بحب الأذى والنزعة التخريبية وقلة الترتيب والتوتر العاصف وفي نهاية المرحلة الشرجية ترتبط الشخصية بالتحكم في التغوط ويظهر تركيز الرغبة الجنسية في سمات مثل البخل والعناد والدقة والخ (نمط الشخصية الحصرية أو التحكمية) . هناك قدر معقول من البينات بان العديد من الصفات وسمات الشخصية التي حددها فرويد في انماط الشخصية تبدو مرتبطة ببعضها بعضاً ، ولكن ليس هناك برهان مقنع بانها مرتبطة بخبرات الطفولة المبكرة كما يقول فرويد (فوناكي ١٩٨١) .

لو تركنا جانبا الاتهام الذي يتضمن العيوب التي ضللتنا في الترجمة الانكليزية لاعمال فرويد فان احدى الصعوبات البالغة في نظريته هي انها غامضة جداً وتعالج مشاعر قوية ودوافع فعل كهذه (معظمها لا شعوري) حيث ان من المستحيل اخضاعها لاختبار تجريبي مناسب . ولكي نتأكد انه ليس هناك نقص في المحاولات (انظر كلاين ١٩٨١ آ) وان كثيراً من الدم تتلقاه مفاهيم مشابهة جداً لمفاهيم فرويد ، ولكنها تكون في بعض الأحيان فقط متشابهة بشكل عام . اننا لا نفكر مكانة فرويد كرجل جعلنا نفكر حول الشخصية بطريقة راديكالية مختلفة حيث لا زالت أفكاره مؤثرة جداً ، فالكثير من المفاهيم التي عرضها كاتل والذي سنطلع على نظريته في الفصل الخامس لها ارتباطات بأفكار التحليل النفسي .

يونغ :

إن بعض التلاميذ الأصلاء لفرويد اختلفوا معه في التفكير وطوروا نظريات خاصة بهم وان أفكار واحد من هؤلاء، وهو كارل يونغ أثرت تأثيراً واضحاً تماماً على الأعمال اللاحقة في ميدان الفروق الفردية . ان نظرية يونغ المعروفة بعلم النفس التحليلي هي أكثر اتساعاً في

الشكل من نظرية فرويد وتتضمن خواص تتعلق بالفلسفة أو الدين أكثر من المؤسسة الطبية . ان الوصف المقدم هنا سيكون قصوراً بتلك الجوانب من النظرية التي لها فائدة عظيمة للبحث المعاصر .

لقد رأى يونغ الكثير من جوانب الشخصية على أنها نضال من أجل الانسجام بين المتناقضات فالذات هي المسؤولة عن البحث عن الوحدة لأن الانسجام (التوحد) هو الموضوع الذي يبرز بشكل غير متوقع في العديد من نظريات الشخصية الانسانية اللاحقة (مثل نظرية روجرز) . وفي الصميم أن الانسجام المطلوب يقع في جوهره بين العناصر الشعورية واللاشعورية للشخصية . فالجانب غير المقبول من شخصيتنا يشار له كالظل الذي يكون مضمونه لا شعورياً ولا يكون متفقاً مع الأقنعة الاجتماعية التي نعرضها للعالم (الشخص في تعابير يونغ) . ان أحد الأمثلة على ذلك هو التكيف الجنسي وهويتنا فلقد قال يونغ ان كل فرد يمتلك جانباً مذكراً جازماً يسمى الانيموس وجانباً سلبياً انثوياً يسمى الانيما . ان الانيموس يسيطر عند الذكور وتكون الانيما موجودة في الظل بينما يكون العكس عند الاناث . ان لهذه الفكرة صدى قوياً في الأعمال الحديثة عن تمثيل الدور الجنسي . (بيم عام ١٩٧٥) .

لقد تمت الاستفادة كثيراً من هذا المبدأ فيما يتعلق بما أسماه يونغ الاتجاهات بالنسبة للانطواء والانفتاح وبالنسبة للوظائف الأربع التي هي الاحساس والحدس والشعور والتفكير ، حيث أن اتجاهات الانطواء والانفتاح تنسجم بشكل قريب جداً مع الفكرة العامة لما تعنيه هذه الكلمات وهي مستعملة في نظريات معاصرة مثل نظريات آيزنك وكاتل ، مع أن علماء النفس هؤلاء يشيرون لها كسمات لا كاتجاهات . فأي اتجاه يسيطر على الذات الشعورية يكون الاتجاه الآخر قوياً بشكل مواز في اللاشعور ، وان الشيء نفسه يحدث بالنسبة للوظائف الأربع ، ان هذه طرق لتجربة العالم والتعامل معه وحسب رأي يونغ أن أحد الفروق الثابتة بين الناس هو أولوية الوظائف أو أفضليتها المسيطرة والمساعدة والغريبة واللاشعورية بمرة أخرى مهما كانت الوظيفة التي تسيطر في الشعور سوف يكون هناك وظيفة أخرى لها القوة نفسها في اللاشعور . بالنسبة ليونغ ان النمو الزائد أو الاتكال الزائد لأي اتجاه أو وظيفة كانت غير مرغوب فيها لأنها تقود الوظائف والاتجاهات الأخرى . ان العناصر المهملة من الشخصية في اللاشعور سوف تعطل السلوك وتخلق التوتر الا اذا أعطيت درجة ما من التعبير مثلها مثل الطفل المهمل الذي يقوم ببعض الأشياء اللعينة ليجلب الانتباه له . ولذلك ان قسماً عظيماً من عملية تطوير الفرد

لشخصيته الخاصة واكتسابه لفهم ذاته ، هي ان يستمع لتذكيراتنا اللاشعورية ويربطها بعملنا العادي كما نفعله فالقسم الشعوري من الشخصية يمتد بينما ينحسر القسم اللاشعوري . (يونغ ١٩٢٨) .

ان فكرة يونغ عن الاتجاهين والوظائف الأربع تقود الى تصنيف مكون من ثمانية أنماط رئيسة للشخصية والتي يوجد منها مقياس سمي دليل أنماط مايرز بركس (مايرز ، ١٩٨٠) لقد اكتسب هذا الرائز المحدد للشخصية شعبية في السنوات الأخيرة كما اكتسبت نظرية يونغ نفسها . فهل من الصحيح ان نصف الناس في مجال الأنماط ؟.ان الكثير من علماء النفس سوف يجادلون بأن تصنيفات كهذه تزيد كثيراً من تبسيط الشخصية ويجب تحاشيها ، اذ أن تصنيف الناس لايخبرنا مدى قوة مطابقته لصفات النمط وغالباً ما يكون له خصائص هامة لا تناسب النمط اطلاقاً وبالتالي انها تهمل اذا كان علينا أن نتاشى كلياً وفق تسمية النمط . ان مفهوم استمرارية أبعاد الشخصية (أي فكرة أن الناس يتوزعون من مستويات منخفضة جداً بالنسبة لبعض الخصائص مثل الذكاء الى مستويات عالية جداً) لا تتناسب ببساطة تامة مع الاسلوب التصنيفي . ان وجهة النظر الثانية التي هي في صالح التصنيف ، سوف تقول ان له وظيفة قيمة في مستوانا غير المناسب من معرفة الشخصية وان اعداء هذا الخط من التفكير سوف يقولون على سبيل المثال ، انه قد يكون هناك فقط توزع محدود من أنماط السيارة ــ صالون ــ ذات باب واحد ــ ذات أربعة أبواب الخ . ولكن لكل سيارة معينة خصائصها في مجال الحجم واللون والمحرك والاستطاعة الخ . وطالما أن هناك تشابهاً كافياً بين مجموعات الناس بالنسبة لاسم النمط الذي سيستعمل فعندئذ يكون هذا الاسلوب قابلاً للتطبيق .

بما أننا قد أنهينا رحلتنا في اللمحات القديمة في علم نفس الفروق الفردية ، فسوف نتابع الآن لدراسة الأعمال المعاصرة مبتدئين بالذكاء في الفصل الثاني .